خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٨/٠١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضالِّينَ﴾، آمين.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج ١-١٢)

الآيات التي تلوتها ترسم الحادث الذي وقع مع الأحمديين في مدينة "غوجرانواله" بدقة. وهذا دليل على صدق الجماعة الإسلامية الأحمدية وصدق المسيح الموعود عليه السلام. فلو تأمل المسلمون المنصفون في سورة البروج لانكشفت عليهم حقيقة المظالم التي تُصبّ على الأحمديين ولتبينت أيضا حقيقة تصرفات مشايخهم وزعمائهم وساستهم وحكوماتهم التي يقومون بها في معارضة الجماعة الإسلامية الأحمدية ولظهرت أيضا حقيقة المظالم التي تُصبّ على أفرادها، ولأيقنوا بصدق الإمام المهدي عليه السلام ولما صاروا جزءا من تلك المظالم التي يصبُّها الظالمون أو أشياعهم على الأحمديين. ولكن لِفهم كلام الله تعالى هناك حاجة إلى مرسَل من الله تعالى. أما حالتهم فهي أنهم لا يريدون أن يسمعوا كلام المبعوث الرباني قط، والنتيجة أنهم يزدادون ظلما واستبدادا. سأشرح الآن الآيات المتلوة بإيجاز.

فالمراد من السماء ذات البروج التي أُقسِمَ بها هنا هو اثنا عشر برجا للسماء، أو النجوم أو الكواكب التي أخبر عنها علماء الأفلاك. فقد ذُكرت هنا على سبيل الاستعارة الأبراج الروحانية التي لها علاقة قوية بتاريخ الإسلام. والمراد منهم اثنا عشر مجددا سطعوا في سماء الإسلام بعد أفول الشمس منها لينشروا النور، أو بالأحرى ظلوا ينشرون ضياءهم إلى فترة معينة. تتناول الأحاديث ذكر هذه الفترة كما ذكرها العلماء القدامى أيضا. اللافت

في الموضوع أن المسلمين يؤمنون بالذين أرسلهم الله.. أي باثني عشر شخصا في اثني عشر قرنا لنشر النور في زمن كان مظلما على الإسلام، ولكن حين قال الله تعالى: اليوم الموعود" وأرسل مبعوثا موعودا من عنده- حالفا بذلك اليوم الموعود- في القرن الثالث عشر بحسب وعده أنكره المسلمون. لقد اكتفى النبي ﷺ بالقول عن المجددين السابقين أنه سيأتي على رأس كل قرن مجدد، أما هذا الموعود فقد ذكره الله تعالى بصورة منفصلة، وذكر النبي ﷺ أيضا علامات مختلفة عنه بما فيها الكسوف والخسوف، إلى جانب علامات أخرى كثيرة أيضا تحققت كالنهار الساطع ولا تزال تتحقق، ولكنهم ينكرون ذلك الموعود. بل بدأ البعض يقولون بعد ادعاء المسيح الموعود- ويقال الآن أيضا بكل قوة وشدة في بعض الأماكن- أنه لا حاجة إلى مصلح الآن، لأن مجيئه يحرِم المشايخ والعلماء المزعومين من منابرهم، ويفضح مستوى علمهم وعقلهم. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن مجيئه في هذا الزمن بحسب النبوءات تماما: اللافت في الموضوع وأراه آية من الله تعالى بأني تشرفتُ بمكالمة الله ومخاطبته في ١٢٩٠ من الهجرة بالضبط.

ثم ادّعى عليه السلام أيضا بعد فترة وجيزة أنه هو المسيح الموعود، وتحققت من أجله آيات سماوية وآيات أرضية، وتفصيلها مذكور في أدبيات الجماعة وكتب المسيح الموعود عليه السلام. لا أريد الخوض في تفاصيلها في الوقت الحالي ولكن تأييدات الله تعالى تشهد على أية حال أن هذا الزمن هو زمن المسيح الموعود عليه السلام. ثم يقول الله تعالى أن في ذلك اليوم الموعود أي في زمن المسيح الموعود سيتم إحياء الإسلام من جديد دون شك، وسيبدأ زمن حياة الإسلام مجددا، ولكن المؤمنين الذين يؤمنون بالمسيح الموعود سيضطرون لتقديم تضحيات جسيمة. فقال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ لقد رُسمت هنا صورة المعارضين وأُخبر بنوعية المعارضة، أي أنهم سيُشعلون النيران و"يقعدون عليها" أيضا محاصِرين. هذا سيحدث دون أدنى شك ولكنهم سوف يواجهون عاقبة وخيمة في النهاية على أية حال، ويهلكون. ولكن سيكون المؤمنون عرضة للاستبداد والمظالم المهيبة إلى فترة طويلة.

لقد لفت المسيح الموعود عليه السلام الأنظار إلى هذا الأمر قائلا بأن تقدم الإسلام يتطلب منا تضحية، وتلك التضحية هي الموت. هذا ما قيل في هذه الآيات أن نيرانا ذات الوقود الكثيرة سوف تُشعل ضدكم ويُصَّب فيها الوقود مرة بعد أخرى، والذين يشعلونها سيتفرَّجون عليها قاعدين حولها. إنهم هم الذين ينسجون المكايد بحسب زعمهم وكأنهم حفروا الخنادق ليحاصروا المؤمنين من كل الجوانب ثم يُشعلون النيران. فقد قال الله تعالى للمؤمنين سلفا بأنكم ستمرون بمصائب النيران دون شك ولكن سيُهلك في نهاية المطاف هؤلاء الذين يسعون ليحاصروا المؤمنين ويحرقوهم في هذه النيران والذين سيفرضون الحراسة، بحسب ظنهم، حول النار لكيلا يخرج منها أحد المؤمنين ولا ينجو منها.

وبالإضافة إلى ذلك نرى رجال الشرطة الباكستانية متفرجين على المشهد واقفين بجانب المعتدين بل يصبحون جزءً منهم دون أن يحركوا ساكنا لإنقاذ المظلومين. والذين أضرموا النار لا يتفرجون فقط واقفين في الخارج بل يتلذذون أيضا بحرقهم المؤمنين.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾. هذا ليس مما حدث في قديم الزمان، بل هي نبوءة تخبرنا كيف سيُشعل معارضو المؤمنين نيرانا ثم يفرضون الحراسة على تلك النيران. وهذا دليل آخر على كوننا على الحق والصدق وعلى كوننا مؤمنين، وعلى أنّ معارضينا هم مِن الذين يشعلون النيران ضد المؤمنين، ثم لا يفرضون الحصار عليهم حتى لا يخرج أحد من تلك النار فحسب، بل يفرحون على أنهم عملوا عملا حسنا جدا.

والآن سأذكر بعض التفاصيل عن الشهداء، وسترون أن الحاقدين أغلقوا أبواب الغرفة كما ورد في هذه الآية تماما ثم أشعلوا النار فيها، وكان في الغرفة عشرة أو أحد عشر شخصا بمن فيهم الأطفال والنساء. ثم انصرفوا يلوحون إليهم مستهزئين ورافعين الهتافات فرحين ومسرورين، ساخرين منهم وقائلين بأنكم الآن محصورون ولا سبيل لخروجكم. يتبين من أفلام الفيديو التي صورت حينها من وجوه هؤلاء الظالمين أنهم بلغوا من الوقاحة قِمَّتها، كما هو واضح من تصرفاتهم وهتافاتهم. على أية حال، هذه قمة عداوتهم. لقد نُشر خبرٌ في اليوم التالي من الحادث أن شيخا من منطقة مجاورة لموقع الحادث جمع الناس وقال لهم بأن ما فُعل بالأحمديين هناك لا يكفي، فيجب عليكم أن تَعِدوني بأنكم ستفعلون معهم أكثر من ذلك وتساعدونني في هذا. إذًا، هذا الحادث ليس بالذي يمكن أن نقول بأن المعتدين شعروا بشيء من الخجل أو الندامة بعد أن فعلوا ما فعلوا وقتلوا الأطفال الأبرياء والنساء. فهناك من الوقحين والظالمين الذين يتركون الرسائل ويسجلون عواطفهم على الـ Twitter يقولون فيها أن ما حصل مع الأحمديين كان جيدا جدا وهكذا كان يجب أن يحدث. فلا يسعنا هنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. والأدهى والأمرّ من ذلك أن كل هذا يحدث باسم الله وباسم رسوله.

يتبين أيضا من الآية: ﴿إذ هم عليها قعود﴾ أنهم سيحاصرون المظلومين بصورة دائمة وسيسعون ليخططوا خططا طويلة الأمد لتعذيبهم. معنى "القعود" هو الجلوس والجلوس الطويل، أي هذا التعبير يعني عمل شيءٍ إلى فترة طويلة. فإن سلسلة كذبهم ومكرهم السيئ وتعذيبهم الحالي ستستمر إلى فترة طويلة لأن المعارضين سيكونون موجودين دائما على أية حال وسيحاولون أن يطيلوا هذه السلسلة. ولكن لها نهاية أيضا، وتلك النهاية هي التي قدّرها الله تعالى لهم وقال ما مفاده: استمِّروا فيما أنتم فيه وما سيحدث في نهاية المطاف هو أنكم ستُهلكون بالنار إذ ستُلقون في النار نفسها.

يعرف مشايخهم أيضا أنهم كاذبون، وليس لديهم دليل ليدحضوا به ادّعاء المسيح الموعود عليه السلام إلا الافتراء والتزوير، وأن يقدموا مقتبسات من كتب المسيح الموعود بصورة مشوّهة. ولكن العداوة أعمتْهم لذا هم مستمرون في هذا العمل وسيستمرون. إنهم يستقطبون عامة الناس أيضا في عملية إضرام النيران. فيضرمون النيران المادية أحيانا ويحاولون أن يحرقوا فيها المؤمنين فينجحون تارة ويفشلون تارة أخرى. إذًا، إنهم يسعون بصورة دائمة أن يُشعلوا نارَ عداوةِ الأحمدية في كل حدب وصوب.

فقد ألصقوا في هذه الأيام إعلانات وشعارات مبنية على الكذب والافتراء في كل مدينة وفي كل زقاق في باكستان، بل ألصقوها على مبانٍ حكومية وعلى جدران المحكمة العليا أيضا. وينسبون إلى معتقدات الجماعة الإسلامية الأحمدية والمسيح الموعود عليه السلام أمورا خاطئة لا يمكن تصورها. ويثيرون الناس بعزوهم هذه الأمور الخاطئة إلى معتقدات الجماعة وهي لا علاقة لها بها قط.

لقد طمأن المسيح الموعود عليه السلام الجماعة بسبب هذا النوع من المعارضة وقال: لا تظنوا أن الله سيضيعكم لأنكم بذرة بذرها الله في الأرض بيده. يقول الله تعالى بأن هذه البذرة ستنمو وتزدهر وتتفرع في كل جانب وستصبح دوحة عظيمة. فمبارك ذلك الذي يؤمن بكلام الله ولا يخاف الابتلاءات التي يتعرض لها. لا شك أن الأفراد سيضطرون لتقديم التضحيات ولكن شجرة الجماعة التي غرسها الله تعالى بيده ستنمو وتزدهر باستمرار بفضل الله تعالى، والذين يُضرمون النيران سيحترقون فيها بأنفسهم أو سيهلكهم الله تعالى بطريقة أخرى.

﴿قُتل أصحاب الأخدود﴾، هذه نبوءة تتحقق لصالح الجماعة وستتحقق في المستقبل أيضا، وسيظل هؤلاء الناس يهلكون باستمرار. أي ستتحقق هذه النبوءة مع مظالمهم بمعنى أنهم لن يرتدعوا عن مظالمهم بل سيكررونها. ولكن الأحمدية التي هي غراس غُرست بيد الله ستظل تنمو وتزدهر بإذن الله. عليهم أن يعتبروا بتاريخ الجماعة الممتد على ١٢٥ عاما وكذلك بالتقدم الحالي الذي تحرزه الجماعة ويعرفوا أن هذا ليس فعل البشر بل هو فعل الله تعالى وأنهم لن يجنوا شيئا سوى غضب الله بمحاولتهم عرقلة فعل الله والتدخل فيه. إنهم يعرفون أنهم مخطئون في سلوكهم هذا وأن الله لا يؤيدهم، ولا يؤيدهم رسول الله ولا ينالون دعما من أيّ جانب.

لقد ذكرتُ فيما سبق في بيان وقائع صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكذلك في سوانح الذين يبايعون في هذا العصر بعد معرفة الحق بأن المشايخ المزعومين يقولون للناس ألا يناقشوا "القاديانيين" على أساس القرآن قط. هذا ما يعلّمه المشايخ أتباعهم وعامة الناس، ويلقّنونهم ألا يناقشوا الأحمديين على أساس القرآن لأنهم سيُثبتون وفاة المسيح الناصري عليه السلام من القرآن ويُثبتون أيضا معنى "خاتم النبيين" الذي يستنتجونه، كذلك يُثبتون صدق المسيح الموعود عليه السلام أيضا. بل لقد بدأوا يقولون الآن لا تسمعوا للأحمديين ولا تكلّموهم قطعا، وليس ذلك إلا لأنهم يدركون أن لا دليل بأيديهم. إنهم لا يملكون إلا العناد والمكابرة مما يدفعهم ليفسروا كل كلمة بما يحلو لهم من معان مزورة. لقد سفّهوا العامة بتعاليمهم الخاطئة ونظرياتهم السقيمة. بدأوا الآن يصبّون علينا الظلم بأيديهم وبأيدي أتباعهم بحجة أنهم يشكّلون الأكثرية. ووسائل الإعلام الحكومي والقنوات الحكومية أيضا تساندهم، فقد ظهر في التلفاز الحكومي في أحد البرامج مؤخرا شيخ فقال وهو يتحدث عن الأحمديين تلميحا لا صراحة: إننا نسعى لتهدئة مشاعر العامة وينبغي ألا يحدث ما حدث، وكان تركيزه على قوله أن على الأقلية أيضا أن تراعي مشاعر الأكثرية.

فهؤلاء يظلموننا أولا، ثم يتهموننا بتهم باطلة، ثم يجلسون على كرسي القضاء، ثم يصدرون ما يحلو لهم من قرارات وعقوبات. المشايخ يملكون المنابر، ولهم شعبية في الشارع، بل الأصح أن الساسة يرون نجاحهم في اللعب على وتر معارضة الأحمدية، ولذلك تجد الحكومة أيضا توافقهم الرأي، ولكنهم لا يدرون ما كتب الله لهم من مصير، ألا وهو قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج ١١)، فقد أعلن الله هنا أن الذين يعذّبون المؤمنين والمؤمنات أو يحاولون تعذيبهم ويوقدون ضدهم النيران ثم يجلسون عليها حارسين لكيلا ينقذهم منها أحد، فليعلموا أن لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق. إنهم وأتباعهم يؤججون النيران المادية والمعنوية أيضا ليلقوا المؤمنين في العذاب بكل السبل. ومن السبل التي يتّبعونها لتأجيج هذه الفتنة وإيقاد هذه النيران المعنوية أنهم يتهمون المسلمين الأحمديين بأنهم لا يؤمنون

بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين أو أنهم يسيئون إليه والعياذ بالله. وهي تهمةٌ قذرة باطلة تؤذي قلوبنا إيذاء شديدا، فكل مسلم أحمدي يسعى ليل نهار في كل بقعة من بقاع العالم جاهدًا لإظهار عزة وجلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فحيثما يهاجم العدو عِرْضَ النبي صلي الله عليه وآله وسلم تجدون المسلم الأحمدي أول من يتصدى لهذه الهجمة. إنا لقومٌ نرضى بالموت ولكن لا نطيق رؤية إساءة بسيطة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم. فهذا ما علّمَناه المسيحُ الموعود عليه الصلاة والسلام، والله أعلمُ بأعمالنا وبما في قلوبنا، ولا تعارض فِعلنا ولا ما نُكِنُّ في الصدور، ومن أجل ذلك يكتب الله تعالى لجماعتنا الرقي تلو الرقي رغم معارضة العالم كله، فهل هكذا يعامل الله جماعة الكذاب- والعياذ بالله؟ إنه يعلم أنها جماعة الصادق، ويعلم أن عليه أن يكتب لها الازدهار.

باختصار، يعلن الله هنا ويقول: لن أترك بدون عذاب قوما يفتنون ويعذّبون ويحرقون أبدان وقلوب وبيوت المؤمنين والمؤمنات الذين يعملون ليل نهار جاهدين لإرساء عظمتي وجلالي ووحدانيتي وكرامة وجلالَ رسولي الأخير، سوف ألقيهم في نار جهنم حتمًا إلا أن يتوبوا، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عنهم، ولكنهم إن لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. فالله تعالى يعلن أنهم كما يسعون لحرق قلوب المؤمنين بكيل التهم ضدهم وحرقِ أبدانهم وبيوتهم، وينجحون في ذلك تارة ويفشلون أخرى، كذلك سوف يعذّبهم عذابا ماديا ومعنويا، ويعذّبهم عذاب الحريق وعذاب جهنم.

إنهم يحاولون حرق قلوبنا برمينا بالأكاذيب والمفتريات ضد إنسان نحبّه أكثرَ من حبنا لأنفسنا. ليس ذلك إلا لأن قلوبهم تحترق اليوم بنيران الحسد برؤية ازدهارنا، يقولون لماذا لا يزال كل فرد من الجماعة الأحمدية متمسكا بإيمانه رغم معارضتنا الشديدة، ولماذا لا يخشانا لا صغيرهم ولا كبيرهم ولا ذكرهم ولا أنثاهم، ولماذا يتصدى لما نصُبُّهُ عليه من تعذيب غيرَ خائف ولا وجل؟

علمًا أن المسلمين الأحمديين من غوجرانواله قد سبق أن قدموا تضحيات كثيرة في فتن سنة ١٩٧٤ أيضا، ضاربين في هذا السبيل أروع الأمثلة، واليوم أيضا ضربوا مثالا جديدا للتضحية حيث جادت بنفسها بنتٌ سنُّها ٧ شهور وبنتٌ سنُّها ٧ سنوات، وسيدةٌ كبيرةٌ، بل إن جنينًا لم يكن قد رأى النور بعد وكان سيأتي إلى هذه الدنيا بعد شهرين تقريبا قد قدم التضحية بنفسه نتيجة ظلم هؤلاء الظالمين.

ومهما يكنْ فإن الله تعالى قد أخبرنا بمصير هؤلاء الظالمين الذين يوقدون النيران، كما طمأنَ المؤمنين بإخبارهم بما يجزيهم به مقابل تضحياتهم فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج ١٢). تكشف التقارير أنّ الأعداء قد أوقدوا النيران ثم راقبوها لكي لا تخمد ومنعوا سيارات الإطفاء والإسعاف من الاقتراب وإطفاء النيران وإسعاف المصابين، بل ورشقوا هذه السيارات بالحجارة ووقفوا في طريقها راقصين. أما الله تعالى فيبشّر بأنه قد أعدّ للمظلومين جناتٍ ملتفّة الأشجار باردة الظلال، يُنعشون حناجرهم وأبدانهم بشرب مائها متى شاءوا. لقد حاول العدو حرقهم بالنار، ولكنهم لن تصيبهم في هذه الجنات حرقة الشمس وإنما يتمتعون فيها بظلالها الباردة. لقد سعى العدو إلى خنق أطفالهم الأبرياء

ونسائهم المريضات بالدخان وحَرَمهم الماء ليموتوا عطشا، ولكن الله تعالى سوف يهيئ لهم مناخا فسيحا وماء باردا لتبقى حناجرهم وأبدانهم ندية على الدوام.

فهذا هو الفرق الواضح بين مصير الذين يوقدون النار ومصير المؤمنين المظلومين. لقد أنبْنا إلى الله من قبل للاستعانة على هؤلاء الظالمين وسوف ننيب إليه اليوم أيضا.

وهذه الآيات القرآنية تتضمن الرد على سؤال سيدة بعثت به إليَّ من ألمانيا بعد هذا الحادث قائلة: هناك إلهام للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: لا تخوّفونا من النار فإن النار خادمة لنا بل خادمة لغلماننا. و لم تكتب هذه السيدة بعد تسجيل الإلهام شيئا، إلا أنها كانت تعني بذلك أن تقول كيف حدث هذا رغم نزول هذا الوحي.

فأقول أولا: يجب أن تقوّوا إيمانكم، فإن الله تعالى قد أخبر سلفا أن هذا سيحدث معكم،كما شرحت لكم ذلك من قبل. فهذه الآيات توضح كل شيء بهذا الصدد. أما الإلهام فمعناه أننا لسنا من الخائفين. سوف يوقد هؤلاء النيران حتما، ولكنهم لن يقدروا على تحقيق أهدافهم من وراء تأجيجها. فليس هدفهم من ذلك إلا أن يردّوا المسلمين الأحمديين عن الإيمان. إنهم يريدون تخويف الأحمديين من عذاب النيران التي يشعلونها، ولكن هل ضاع إيمان أي مؤمن حقيقي نتيجة هذه الأمور؟ كلا ثم كلا، بل صارت هذه النيران خادمة للمؤمنين وفتحت لهم سبل الرقي وزادتهم إيمانا. وإذا تضرروا بها في الظاهر أحيانا فصارت هذه الأضرار سمادًا لازدهار الجماعة والتعريف بها على نطاق واسع بصورة مذهلة. كما فشل العدو في بعض محاولاته لإلحاق الضرر بالمؤمنين بتأجيج النيران كما بينت لكم سلفا. فما دامت النتائج تدل على التأييد الإلهي للجماعة في كل مرة، فهذا دليل على أن لكل كلام مفاهيمَ ظاهرة وباطنة أيضا، إلا أن الله تعالى يؤكد هنا أنه سوف يصبّ عذاب جهنم وعذاب الحريق على هؤلاء الذين يوقدون النيران ضد المؤمنين، أما المؤمنون المتضررون بالنار فلهم جنات باردة الظلال. إن الأطفال الأبرياء الذين قدموا أرواحهم في سبيل الله هم من أهل الجنة سلفا، وتضحيتهم قد زادتهم حبا وقربا عند الله تعالى وقد أخذهم في حضن حنانه.

ثم إن هذا الإلهام لا يقول بأن النار آية للأحمديين أو أنها ستكون عذابًا للآخرين بينما سينجو منها الأحمديون.كلا لم يذكر الإلهام أي آية كهذه. إنما المراد منه أننا لسنا ممن يخافون النار.

غير أن الإلهام يتحقق بشكل مادي حينا وبشكل معنوي حينا آخر، فتخمد النار في مواطن وتلحق الضرر في مواطن أخرى. فإننا نرى أن العذاب المقدر للكفار في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان عذاب الحروب إذ لم يصبهم عذاب آخر، وقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أن هذا هو العذاب الذي كان مقدرا للكافرين وبه كُسرت شوكتهم وهلكوا، ولكن ألمْ يُستشهد المسلمون في هذه المعارك. لقد استُشهدوا يقينا، ومع ذلك قال الله تعالى إن الكافرين الهالكين في هذه الحروب هم أصحاب النار، بينما قال عن المسلمين الشهداء لا تقولوا لهم أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون كل يوم رزقا جديدا. فشهداؤنا أيضا يمشون في الجنات عند الله تعالى.

ولعله أول حادث في تاريخ الأحمدية بأن من ضحوا بأرواحهم في هذه الواقعة لم يكونوا ذكورا بل كن كلهن بنات ونساء. فتضحيات هؤلاء البريئات سوف تقرّب الجحيم من هؤلاء الظالمين ولن تضيع أبدا إن شاء الله تعالى.

وأود أن أوضح هنا أن هؤلاء الشهيدات قد متن خنقًا بالدخان، إذ لم تُصبْ أيا منهن بأي احتراق، وذلك بالرغم أن الظالمين سعوا جاهدين ألا تخمد النيران بإلقاء الحطب فيها باستمرار فكانوا يلقون فيها كل ما وقع بأيديهم من أثاث مكسور مما لم يستطيعوا نهبه و لم يريدوا نهبه، حيث نهبوا كل ما كان غاليا ثمينا.

أقرأ على مسامعكم الآن شيئا من تفاصيل هذا الحادث والشهيدات بحسب ما ورد علي من تقارير. السيدة التي استشهدت في هذا الحادث اسمها بشرى بيغم وهي زوجه المرحوم منير أحمد. أما الطفلتان الشهيدتان فهما العزيزة حراء تبسم والعزيزة كائنات تبسم واسم أبوهما هو السيد محمد بوتا. لقد اطّلع الجميع على ما جرى في هذا الحادث المؤلم إذ نُشرت أخباره بشتى الطرق، مع ذلك أذكر بعض التفصيل، وهو أنه في ٢٠١٤/٧/٢٧ شنّ بعض معارضي جماعتنا الهجوم على بيوت المسلمين الأحمديين في حيّ "كجي بمب والي" في المنطقة السكنية المعروفة "عرفات كالوني" بمدينة غوجرانواله، وأشعلوا فيها النيران، مما أدى إلى استشهاد السيدة بشرى بيغم زوجة المرحوم منير أحمد وكان سنها ٥٥ عاما، والعزيزةِ حراء تبسم وسنها ٦ أعوام، والعزيزةِ كائنات تبسم وسنها ٨ أشهر، واسم والدهما السيد محمد بوتا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

أما تفاصيل الحادث فهي أن أحد أبناء الشهيدة السيد محمد أحمد ذَهَبَ بعد وقت الإفطار إلى العيادة المجاورة لأخذ الدواء حيث رأى أن بعض الناس حبسوا ابن عمّه وقاص أحمد. فلما سألهم عما حدث أخذوا يبذأون الكلام ويتهمونهما قائلين بأن أحد الشباب من عائلتهما قد أهان صورة الكعبة على الفيسبوك – والعياذ بالله. فقالا: لا يمكن أن نتصور ذلك. كان واضحًا أنهم جاؤوا وفق خطة مدبّرة وبالتالي تأهّبوا لضربهما وأخذوا يرمونهما بقنينات زجاجية مكسورة. فلما لاحظ محمد أحمد خطورة الموقف هاتفَ فورًا أخاه "محمد بوتا" في محلّه وعمّه خليل أحمد في بيته ودعاهما، فجاءا وحاولا تصفية القضية إلى أن انتهت مؤقتا وإنْ أصيب خليل أحمد بجروح إثر ضربه بزجاجة مكسورة. فعادوا إلى البيت وعاد محمد بوتا إلى محلّه لخدمة السيارات، إلا أنه بعد قليل تلقى مكالمة هاتفية من الطبيب الذي حصل الحادث الأول أمام عيادته، فقد أخبره وأخاه فضل أحمد أيضا بأن الناس أخذوا يجتمعون هنا وإنهم متجهون إلى بيوتكم لمهاجمتها. كذلك أُعلن مِن قبل نقابة التجار المحلية أن يجتمع أصحاب المحلات بعد إغلاق محلاتهم، ومن لا يغلق محلّه فسيكون مسؤولا عن مغبة فعله. كما قلت، كانت هذه المكيدة مخططة وبدأتْ أعمالها وفق خطة مدروسة.

يقع في هذه المنطقة نحو ١٨ بيتًا للأحمديين في الأزقة المتقاربة. فلما بلغ الأحمديين هذا الخبر خرجوا رجالا ونساء من ١٥ بيتًا، في حين أن عائلة محمد بوتا وعائلة رئيس الجماعة محمد أشرف وعائلة أخيه لم تكن قد خرجت من بيوتها إذ هاجمتها جموع من الناس في الساعة الثامنة والنصف مساء. فلما اقتربوا من بيوت الأحمديين أكثروا من هتافاتهم ضدهم وأطلقوا النار أيضا وأخذوا يكسرون الأبواب المغلقة لهذه البيوت.

نقلت الشرطة إلى الجرائد أخبارًا كاذبة عن الحدث حيث قالت: "قد تم تبادل إطلاق النار من الطرفين." في حين كان إطلاق النار من جهة هؤلاء المعارضين و لم يتم ذلك من قبل أفراد الجماعة. لقد شنوا الهجوم دفعة واحدة من جميع الجهات وفق الخطة المدبرة.

يكثر عدد الشيعة في هذه المنطقة، وإنهم يتكلمون عن المظلومين كثيرًا بشكل عام إلا أنهم في هذا الحدث خصوصًا ساعدوا المهاجمين بل ساهموا في أعمالهم.

عند ذلك أطلع رئيسُ الجماعة مديرَ مخفر الشرطة في "بيبلز كالوني"، فردّ عليه المدير بأنه موجود في مكان الحادث مع عدد من عناصر الشرطة وأنه يأخذ المهاجمين معه إلى مخفر الشرطة ليتفاوض معهم. والحقيقة أنه لم يأخذهم قط، بل في هذه الأثناء ثار هؤلاء المتطرفون وأعادوا الهجمة، وكانوا قد جاؤوا بالأسلحة والمطارق والمعاول الحديدية فشرعوا يكسرون الأبواب والجدران، وخلال ذلك انضمت إليهم جموع أخرى فقطعوا الكوابل الكهربائية أولا وكسروا عدادات الكهرباء.

على أية حال، استطاعت عائلة رئيس الجماعة أن تنتقل من على السقف إلى جارها غير الأحمدي من فرقة أهل القرآن وكانوا من النبلاء حيث أعطوهم لجوءًا عندهم، في حين أن محمد بوتا وأخاه فضل أحمد وعائلتهما لجأوا إلى غرفة من بيتهم على الطابق الثاني وأغلقوا عليهم الباب. ولكن الأشرار المتطرفين اقتحموا بيتهم ووصلوا إلى تلك الغرفة التي انغلق فيها ١١ فردًا من هذه العائلة بمن فيهم النساء والولدان، حاول هؤلاء الأشرار كسر الباب، ولما فشلوا في ذلك وضعوا في قفله مادة شديدة اللزوجة حتى ينغلق نهائيًا، ثم كسروا زجاج باب الغرفة ونافذتها، فجمعوا بعض الأشياء البلاستيكية وغيرها قرب الباب والنافذة وأضرموا فيها النار فأخذ الدخان السام لهذه النار يتصاعد ويدخل إلى الغرفة من تحت الباب والنافذة المكسورة حتى امتلأت به الغرفة. فلما أشعل هؤلاء المتطرفون الظالمون النار لوّحوا أيديهم للمحبوسين في الغرفة وودّعوهم بسخرية متناهية وذهبوا، وقد كان عدد المحبوسين في تلك الغرفة ١١ فردًا بمن فيهم النساء والأطفال. على أية حال بسبب انقطاع التنفس الناتج عن الدخان السام استشهدت بشرى بيغم وحفيدتاها "حراء تبسم" و"كائنات تبسم"، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المهاجمون ثائرين لدرجة أنهم أجبروا سيارة إسعاف المستشفى التي جاءت لتحمل الجرحى وسيارة إسعاف الطوارئ وسيارة إطفاء أيضا أن تغادر المكان، بينما ظل هؤلاء المتطرفون يحرقون البيوت ويرقصون، أما الشرطة فكانت قد وقفت وقفة المتفرج الصامت تنظر إلى هذه الأعمال، و لم تحرك ساكنًا لمنع أحد الثائرين من أعماله. وما غطت وسائل الإعلام أيضا الحدثَ إلا بتأخير كثير. و لم يتنبّه رئيس إقليم البنجاب للحادث إلا بعد أن أنهى المتطرفون عملهم.

لقد دخلت الأحمدية في عائلة الشهيدة "بشرى بيغم" بواسطة جدها ميان شهاب الدين الذي كان أحد سكان قرية "لودهي ننغل"، والذي وُفّق للبيعة والانضمام إلى الجماعة في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه. لقد سكن هؤلاء في مدينة "سيالكوت" ولكن الشهيدة تزوجت في "غوجرانواله" من السيد "منير أحمد" فانتقلت إلى هذه المدينة في عام ١٩٧٦. لقد توفي زوجها السيد منير أحمد قبل ستة أشهر. وكانت الشهيدتان الأخريان "حراء تبسم" و"كائنات تبسم" حفيدتيها.

كانت الشهيدة بفضل الله مواظبةً على الصلوات الخمس وعلى تلاوة القرآن الكريم، كانت مرحّبة للجميع ومواسية لهم ومضيافة وذات أخلاق عالية. كانت تطعم الحيوانات والطيور يوميًا. مع أنها لم تكن ذات منصب في الجماعة ولكنها كانت في طليعة الخادمات كلما اقتضت الحاجة. كان في يدها وقت الشهادة خاتم ذهبي وبعض النقود وفي أذنيها قرطان من الذهب، لعلها أخذتها ظنًّا منها أنها ستضطر للخروج من هناك، إلا أنها توفيت إثر اختناقها. فلما أخذوا جثتها للكشف الطبي نهبوا هذه الأشياء أيضا. وقبل يوم فقط من استشهادها كانت قد فطَّرت الصائمين في حيّها ووزعت حفيدتُها الشهيدة "حراء تبسم" الطعام في البيوت.

أقام السيد محمد بوتا – الذي استشهدت والدته وابنتاه – في السعودية ثم رجع إلى باكستان بسبب الظروف غير المواتية هناك. وبعد رجوعه إلى باكستان بدأ عمله في خدمة السيارات وكان عمله بفضل الله تعالى جيدًّا جدًّا. أما أخوه فضل أحمد فكان يعمل في تأجير مولّدات الكهرباء، وكان عمله أيضا جيدًّا وكان أحد الأسباب لهذا الحادث هو حسد أهل هذه المنطقة أيضا.

ذكر أمير الجماعة في غوجرانواله أن هذه العائلة كلها نبيلة ومخلصة وتُكنّ غيرة عظيمة للجماعة. ولقد أنشئ هذا الفرع للجماعة بسبب إقامتهم في هذه المنطقة، فقد أنشأوا مركزًا للصلاة أيضا، وكانوا سباقين في التبرعات والنشاطات الأخرى للجماعة، كما كانوا يتعاونون مع الجماعة كل حين وآن وإنهم سباقون في الطاعة.

لقد تركت الشهيدة خلفها ٣ أبناء وبنتين؛ أحدهم محمد بوتا الذي استشهدت ابنتاه. أما البنتان الشهيدتان فقد تركتا خلفهما والديهما وأخًا هو عطاء الواسع ٥ سنوات وأختًا هي سدرة النور ٣ سنوات.

يقول أمير الجماعة في غوجرانواله في التاسعة والنصف تقريبًا من يوم الأحد الموافق لـــ ٢٧ يوليو هاجم أربعمئة أو خمسمئة شخص بيوت الأحمديين في منطقة "كتشي بمب والي". لقد تحجّج الأشرار بإحدى الصور المشينة التي كانت منشورة على الفيسبوك، حيث نسبوها إلى أحد الأحمديين السيد عاقب سليم بن السيد محمد سليم، وبناء على ذلك جمعوا الناس وعاثوا الفساد، في حين أن ذلك لم يحدث قط. فلقد أحرق الثائرون إضافة إلى بيت الشهداء ستة بيوت أخرى ونهبوا أثاثها. ثم هاجموا محلات الأحمديين المتضرِّرين التي كانت على مقربة من بيوتهم فنهبوا معدّات اللحام ومولدات الكهرباء الضخمة وعارضات حديدية وأدوات البناء الموجودة فيها.

وبالإضافة إلى الشهداء في حادثة غوجرانواله فقد أصيب بالجروح كل من زوجة أخي محمد بوتا السيدة حميرا فضل زوجة السيد فضل أحمد وأولادها؛ ابنتها عطية البصير وعمرها ٣ سنوات وهي من أولاد "وقف نو"، وابنها ثمر منيب وعمره سنة، وطلحة أنصر وعمره شهر واحد فحسب، كما أصيبت بالجروح أخت محمد بوتا السيدة مبشرة جري زوجة جري الله من منطقة "قلعة كالر والا" من محافظة سيالكوت، فقد أتت للقاء أهلها. والسيدة مبشرة كانت حامل بجنين عمره سبعة أشهر وكانت قد أتت عند والدها للعيد ولقضاء فترة وضع الحمل عندها أيضا. وكان هذا جنينها الذي أخبرتكم عن موته قبل الولادة، لقد أُسعفت إلى ربوة حيث خضعت للعملية الجراحية، وحالتها الصحية الآن سيئة جدًّا وهي في مشفى طاهر لأمراض القلب في ربوة وتعاني من صعوبة التنفس بسبب امتلاء الرئتين بالدخان.

ومن الجرحى الآخرين منيب أحمد لودهي وعمره ٣٣ عاما وجُرح بسبب ضرب المهاجمين فقد كُسر فكّه وسِنّاه وبُترت أذنه أيضا إضافة إلى الجروح الأخرى التي أصيب بها في أجزاء أخرى من جسده. وجُرح السيد خليل أحمد لأنه ضُرب بزجاجة مكسورة. فلما علم السيد محمد أنور من "قلعة كالر والا" في سيالكوت بالحادث أتى لنجدة أخته حميرا أفضل والسيد فضل أحمد ولنجدة أفراد العائلة الآخرين. وبعد وصوله اتصل بالشرطة فجاءت بعد أن انتشر الناس و لم يبق في مكان الحادث إلا عدد قليل منهم. كما طلب سيارة الإسعاف وأخرج المحبوسين من البيت بمساعدة من الشرطة، ولما كانت النار منتشرة في البيت فقد أصيب هو الآخر بجروح أثناء إخراجهم من داخل البيت. لقد تضررت بالغاز السام والدخان زوجة محمد بوتا السيدة رقية بيغم وابنه عطاء الواسع وعمره ٥ سنوات وبنته سدرة النور، وحالتهم الآن ليست على ما يرام.

كان هناك ١٨ بيتا للأحمديين في هذه المنطقة، وهم أقارب فيما بينهم، وهم الآن في ربوة.

وكما أخبرت أن المهاجمين أحرقوا ستة بيوت مع أثاثها ومن بينها بيت السيد محمد أفضل والسيد أشرف والسيد سليم والسيد خليل والسيد فيروز دين، كما تعرض بيتان لأعمال الكسر وأُخرج أثاثهما وأُحرق، وهما بيتا "ماستر بشير" والسيد مبشر. إضافة إلى ذلك نُهبت خمسة محلات للأحمديين ثم أُحرقت. كما اُستُهدف مركز الصلاة في فرع الجماعة هذا وبعد حرق نسخ القرآن وكتب الجماعة والأثاث الموجود فيه أُحرق هذا المركز وهُدم.

هذه هي حكاية مختصرة لأعمال هؤلاء الظالمين الذين يقول الله تعالى عنهم بأنهم إن لَّمْ يَتُوبُوا ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج ١١). ندعو الله تعالى أن يعجّل الأسباب للبطش بأئمة الكفر، وللبطش بهؤلاء الذين كانوا في طليعة الذين أشعلوا الحريق. إن الله تعالى يرفع درجات الشهداء، ندعو الله تعالى أن يلهم ذويهم أيضا الصبر والسلوان والهمة ولاسيما الوالدين اللذَين حُرِما من بنتيهما، والأخَ والأختَ اللذَين فَقدا أختَيهما، كما ندعو الله تعالى أن يشفي جميع المرضى شفاء كاملا عاجلا لا يغادر سقما ويعوضهم بفضله عن الخسارة المالية التي لحقت بهم ويعطيهم أكثر مما كان عندهم. بعد صلاة الجمعة سأصلي على الشهداء صلاة الغائب إن شاء الله.

۞۞۞۞۞